

حج البيت بين الثقافة النرجسية و المسؤولية الأبوية

www.arabpsynet.com/Documents/DocSudadHajjBetweenNarCul&ParResp.pdf

د. سداد جواد التميمي

استشاري أمراض النفس - كاردف. المملكة المتحدة

sudad.jawad@btinternet.com



مقدمة كلام ابتدأ فيها كلامي عن حج البيت الحرام

هنالك تجارب يمر بها الانسان قد تكون لحظات من حقيقة يؤمن بها، و تصبح اشبه بالأسطورة، و رمزاً بالغ الاهمية لديه القدرة ان يغير ما في داخل الانسان من مشاعر و أفكار. كلنا نبحث بين آونة و اخرى عن فهم و تحليل لكل تجارب نمر بها كي تساعدنا في اكتشاف طراز لهذا التدفق حياة تبدوا أحياناً و كأنها خالية من أي معنى

الحج تجربة يمر بها الكثير من المسلمين و تبدأ بوجود النية للقيام بطقوس تشكل ركناً من اركان الدين الاسلامي. قبل الحصول على التأشيرة عليك استلام لقاح السحايا. أما الحصول على التأشيرة فقد يتطلب أكثر من وسيط. بعدها تتوجه نحو مكة المكرمة بعد عناء تنقل و اجراء رسمي بعد آخر، مرتدياً لباس أحرام و كل وثيقة تثبت هويتك يتم حفظها بعيداً عنك. بعدها ليس هناك ما يميزك عن بقية البشر لفترة زمنية لا تقل عن عشرة أيام لتبدأ رحلة تجاوز عالم المادة نحو عالم الروح.

مناسك الحج عديدة تبدأ بالطواف، السعي بين الصفا و المروة، التوجه نحو منة، وقفة عرفة، توقف عند مزدلفة، ثم طقوس الرمي و تعود لطواف أخير يسميه البعض طواف الوداع و البعض الاخر طواف النساء .

يمكن النظر الى فريضة الحج من خلال وضعها في يومنا هذا على مقياس بعد اجتماعي نفسي، حيث أن هذه المقاييس أقل تعقيداً و غموضاً من المقاييس الروحية و الكونية. على ضوء هذا المقياس يمكن تتبع بعض المعاني و المظاهر لفريضة الحج و الطقوس المختلفة التي يجب ان يقوم بها الفرد أثناء رحلته. هذا البعد يتراوح بين ثقافة عامة نرجسية و مسؤولية أبوية.

الحج تجربة يمر بها الكثير من المسلمين و تبدأ بوجود النية للقيام بطقوس تشكل ركناً من اركان الدين الاسلامي

ليس هناك ما يميزك عن بقية البشر لفترة زمنية لا تقل عن عشرة أيام لتبدأ رحلة تجاوز عالم المادة نحو عالم الروح

في يومنا هذا نعيش في ظل ثقافة عامة نرجسية كثيرة التركيز على نجوم الشاشة البيضاء و الشاشة الفضية و ترى أخبارهم و صورهم تنصدر كل الصحف و المجلات

لا تقتصر الثقافة النرجسية على الفن الغنائي او التمثيلي او عالم الرياضة بل هناك الان الفن الاسلامي التبشيري الحديث الذي وسع من حضارتنا العربية النرجسية

ترى السيد عمرو خالد لديه أكثر من ثلاثة ملايين معجب و معجبة على الفيس بوك، و حتى رئاسة الازهر بدأت تستمع اليه

امتدت عدوى التفكير و السلوك النرجسي الى فريضة الحج . على الرغم من الرسول الكريم حج البيت الحرام مرة واحدة فقط

أذا كنت في مكة المكرمة فاحد الاسئلة التي توجه اليك عن رقم حجك ان كانت الثانية أو العاشرة

تسمع الانسان يتحدث عن عدد حجاته الى البيت الحرام بين أصحابه مضيهاً هذه الى إنجازات أخرى لا تعكس إلا عقد نفسية و شخصية نرجسية

يتحدث الجميع ان أثناء الحج، الذنوب جميعاً ، مهما كانت أصنافها و درجاتها، سيتم حذفها بعد اتمامك الفريضة

في يومنا هذا نعيش في ظل ثقافة عامة نرجسية كثيرة التركيز على نجوم الشاشة البيضاء و الشاشة الفضية و ترى أخبارهم و صورهم تنصدر كل الصحف و المجلات. بعدها تبدأ عملية إحاطة هؤلاء النجوم بمثالية لا حدود لها، و ليس في العالم العربي و حسب بل في كل أرجاء المعمورة. تسمع قصص حياتهم الشخصية و مشاكلهم العاطفية و لا أحد يعلم مصدرها و صحتها. أما الامم المتحدة فلم تتأخر في المشاركة في الحفل النرجسي العالمي و وولدت ظاهرة سفراء الأمم المتحدة للنوايا الحسنة و تم تعيين الفنان و الرياضي بعد الاخر .

لا تقتصر الظاهرة الاخيرة على الفنان و انما تجاوزتها الى نجوم الرياضة العالمية و العربية، مقدمي البرامج التلفزيونية العالمية و العربية، محترفي الطبخ، و مصممي الازياء. بعدها نلاحظ المسابقات التلفزيونية التي تعطي الفرصة للناس لعرض مواهبهم الاستعراضية من خلال برامج متعددة، و المشاركة بمسابقات قد تحوّلك من معدم الى مليونير بين ليلة و ضحاها. أم عند جمع التبرعات فما عليك الا ان تستمع الى المتبرعين أحياناً و هو يصبح بأعلى صوته أنا فلان أتبرع اليوم بهذا المال متناسياً قاعدة روحية ان شروط الصدقة هي عدم إعلانها، عدم إظهار مصدرها، و إكثارها ان أمكن. انتشرت عدوى السلوك النرجسي في المجتمع بأسره من خلال الأعلام و نجومه و اصبح النجوم من جميع الطوائف و المهن قدوة للناس.

لا تقتصر الثقافة النرجسية على الفن الغنائي او التمثيلي او عالم الرياضة بل هناك الان أفن الاسلامي التبشيري الحديث الذي وسع من حضارتنا العربية النرجسية مقلداً ظاهرة التبشير الانجيلي التلفزيوني التي بدأها بلي كراهام في الولايات المتحدة الامريكية في منتصف الخمسينيات من القرن الماضي. . ترى السيد عمرو خالد لديه أكثر من ثلاثة ملايين معجب و معجبة على الفيس بوك، و حتى رئاسة الازهر بدأت تستمع اليه. أن طموح القوة النرجسي لا حدود له عند البعض، و ربما الايام سنكتشف لنا عن قوة سياسية جديدة على الساحة العربية الديمقراطية في المستقبل .

امتدت عدوى التفكير و السلوك النرجسي الى فريضة الحج . على الرغم من الرسول الكريم حج البيت الحرام مرة واحدة فقط، و لكن الكثير من حجاج زمنا هذا تجاوزوا ذلك عشرات المرات، و اذا كنت في مكة المكرمة فاحد الاسئلة التي توجه اليك عن رقم حجك ان كانت الثانية أو العاشرة . بعدها تسمع الانسان يتحدث عن عدد حجاته الى البيت الحرام بين أصحابه مضيهاً هذه الى إنجازات أخرى لا تعكس الا عقد نفسية و شخصية نرجسية.

يتحدث الجميع ان أثناء الحج، الذنوب جميعاً ، مهما كانت أصنافها و درجاتها، سيتم حذفها بعد اتمامك الفريضة . تتصور هنا ان الحاج يحمل حقائب مليئة بذنوب الماضي الى ذلك المكان المقدس، متوجهاً الى عرفة و بعدها الى وحشة مزدلفة حيث يترك الحقائب هناك في تلك الارض القاسية بعد ان دخلها مع حلول الظلام. هنالك من يتحدث بان العودة مرة أخرى الى أداء الفريضة ربما يعكس استمرار الفرد ارتكاب الذنوب بعد الاخر او ربما يصبح تكرار الفريضة نوعاً من أنواع الوسواس الغير القهري .(ego syntonic obsession) أو ربما هروباً من دنيا محملة بمشاكل و هموم لا عد لها.

أما البعد الاخر فهو يخضع للعصر الذي يعيشه الانسان. منذ العصر المحوري الذي بدأ منذ ما يقرب الثلاثة الف عام ، و الانسان يبحث عن معنى للحياة الذي يعيشها، ممارساً الطقوس التي تغذيه بطاقة روحية و امان. قبل العصر المحوري كان الانسان يبحث عن معنى حياته ضمن الكائنات البشرية التي حوله، بعدها توجه نحو الأرض التي يزرعها، و بعد ما سكن المدن بدأ يبحث عن الامان في الفضاء و ما حوله. ثم وصلت الرسائل السماوية.

مع بعد الزائر لبيت الله الحرام عن أهله يذكره السعي بين الصفا و المروة بعزيمة ألام وتفانيها من أجل رضيعها و رعايته. هذا الارتباط الأمومي لا يمكن فصله عن تعلق صحي وسليم للطفل بأمه حيث توفر له المحيط العاطفي في داخل روحها. يبدأ هذا الارتباط منذ ايام الحمل و يطلق عليه مفهوم الطفل الذي سينمو ويبدأ يستحوذ على حياتها منذ تلك اللحظة. يذكره الطواف برعايته لبيته و الحرص من أجل مستقبل أطفاله و رعاية زوجته. لكي تتوفر للطفل الفرصة للتعلق بالسليم بالأبوين لا بد من التخلص من الخوف الذي قد يصاحب أيام الامومة و الذي بدوره يتطلب علاقة زوجية مبنية على الحب و الاحترام لبناء وحدة عائلية سليمة. متى ما كان الخوف و القلق في محيط الام كان تعلق الطفل بالأبوين فوضوياً وخالياً من النظام .

أما خاتمة الحج و الوقوف على جبل عرفة فهو عدم التضحية بالأبناء من اجل مطامع شخصية و رعايتهم من كل تطرف و انحراف. يتطلب ذلك ان يكون حضور الابوين في حياة الأطفال واضحاً و التعلق بهما سليماً في بداية الأمر، و الا كانت النتيجة اختلال وظيفي في التعلق وهي:

- عدم حصول التعلق بالمرءة. detached
- غياب التعلق تدريجياً بعد فترة من التعلق. attached and then detached.
- التجنب عند الضغط. avoidant.

هنالك من يتحدث بان العودة مرة أخرى الى أداء الفريضة ربما يعكس استمرار الفرد ارتكاب الذنوب بعد الاخر او ربما يصبح تكرار الفريضة نوعاً من أنواع الوسواس الغير القهري(ego syntonic obsession). أو ربما هروباً من دنيا محملة بمشاكل و هموم لا عد لها

يذكره السعي بين الصفا و المروة بعزيمة ألام وتفانيها من أجل رضيعها و رعايته. هذا الارتباط الأمومي لا يمكن فصله عن تعلق صحي وسليم للطفل بأمه حيث توفر له المحيط العاطفي في داخل روحها

يذكره الطواف برعايته لبيته و الحرص من أجل مستقبل أطفاله و رعاية زوجته

أما خاتمة الحج و الوقوف على جبل عرفة فهو عدم التضحية بالأبناء من اجل مطامع شخصية و رعايتهم من كل تطرف و انحراف

أن ظاهرة خياجة الأب و الام أحياناً كثيرة التكرار في أمراض نفسية متعددة على رأسها القهيم العصبي و اضطرابات السلوك عند الاطفال و المراهقين ، الشخصية البدية(أو العيادية)، و الانحراف نحو التطرف بكل أنواعه

•تعلق أنكالي. dependent.

•تعلق متناقض. ambivalent.

•تعلق عكسي. reversed.

•تعلق شبيقي. erotic.

•التعلق الخبيث malignant الذي ينتج اضطرابات سلوكية مروعة.

أن ظاهرة غياب الأب و الام أحياناً كثيرة التكرار في أمراض نفسية متعددة على راسها القهم العصبي و اضطرابات السلوك عند الاطفال و المراهقين ، أشخاصية الحدية(أو الحيادية)، و الانحراف نحو التطرف بكل أنواعه. هذا هو البعد الاجتماعي النفسي، المتمثل في حضور الأب و الام في محيط أبنائهم، لطقوس الحج كما يجب ان نستوعبها، و ليست مكاناً لشطب الذنوب و ضمان الامان بعد الفناء.

هذا هو البعد الاجتماعي النفسي، المتمثل في حضور الأب و الام في محيط أبنائهم، لطقوس الحج كما يجب ان نستوعبها، و ليست مكاناً لشطب الذنوب و ضمان الامان بعد الفناء.

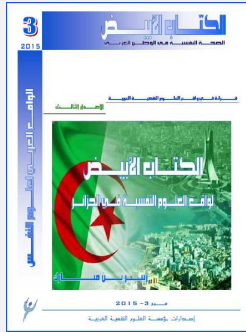
*** **

الكتاب الأبيض

الصدقة النفسية في الوطن العربي

الإصدار الثالث 2015

الكتاب الأبيض لواقع العلوم النفسية في الجزائر
د. زبير بن مبارك (الجزائر)



تحميل الكتاب

(تنزيل خاص بالمستخدمين / حمي بكلمة عبور)
http://www.arabpsynet.com/pass_download.asp?file=1403

الغلاف و فهرس و المقدمة

www.arabpsynet.com/WhiteBooks/WB3ZMCont&Pref.pdf

دليل سلسلة "الكتاب الأبيض"

www.arabpsynet.com/WhiteBooks/eWBIndex.htm

المجلة العربية للعلوم النفسية

مجلة فصلية محكمة في علوم النفس

العدد 46- صيف 2015

الملف الجنوسية المثلية... من الأسوأ الى الأخطار



تنزيل كامل العدد

(تنزيل خاص بالمستخدمين / حمي بكلمة عبور)
http://www.arabpsynet.com/pass_download.asp?file=46

الإفتتاحية

www.arabpsynet.com/apn.journal/apnJ46/apnJ46First&Editorial.pdf

دليل الأعداد السابقة

<http://www.arabpsynet.com/apn.journal/index-apn.htm>